[1] الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا أخذه ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد أيها الأخوة الكرام لا يزال الحديث موصولًا عن أنواع استفتاحات الصلاة مر معنا في لقاء الأمس ذكر أنواع استفتاحات النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة وبيان شيء من معانيها ودلالاتها وسبق الإشارة إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يداوم على نوع من تلك الأنواع بل يستفتح بهذا تارة وبهذا تارة ومن يتأمل في هذه الاستفتاحات المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام يجد أنها على ثلاثة أنواع النوع الأول ثناء على الله سبحانه وتعالى والنوع الثاني إخبار من العبد عن عبادة الله والنوع الثالث دعاء وطلب من يتأمل الاستفتاحات الماثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام يجد أنها لا تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أصلا عظيما في هذا الباب وأطال في ذكر شواهده ودلائله ألا وهو أن أعلى الذكر ما كان ثناءً عن الله ويليه ما كان خبراً من العبد عن عبادة الله ويليه ما كان دعاءً من العبد فهذا غابط مفيد ونافع في هذا الباب أعلى الذكر وأرفعه سأناً ما كان ثناءً على الله يليه في الرتبة ما كان من باب إخبار العبد عن عبوديته وذله وانكساره بين يد ربه جل وعلا والنوع الثالث ما كان طلبا وسؤالا ثم لما ذكر رحمه الله تعالى هذه الأنواع الثلاثة وفاضل بينها بهذا الأصل الذي قرره رحمه الله قال إذا تبين هذا الأصل فأفضل أنواع الاستفتاحات ما كان ثناء محضا مثل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وقوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصينا فهذان النوعان من الاستفتاحات أخلصا لذكر الله أخلصا لذكر الله سبحانه وتعالى فليس فيهما شيء مما يتعلق بالنوع الثاني وهو الإخبار عن عبادة الله أو قيام العبد بعبادة الله أو ذله بين يدي الله وليس فيهما أيضا طلب وسؤال فهذا أفضل أنواع الذكر وأعلاه سأنا لأنه أخلص للثناء على الرب جل وعلا وعرفنا بالأمس أن هذا الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك جمع مع تكبيرة الإحرام الكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى ولهذا يقول ابن تيمية ولكن ذاك فيه من الثنى ما ليس في هذا ولكن ذاك أي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيره فيه من الثنى ما ليس في هذا أي الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وعصينا وهذا يفيد أن سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره أفضل من الله أكبر كبيرا إلى آخره لأن فيه من الثناء والتمجيد والتعظيم لله سبحانه وتعالى ما ليس في الثاني قال موضحا ذلك فإنه تضمن ذكر الباقيات الصالحات التي أفضل الكلام بعد القرآن لأن فيه ذكر الباقيات الصالحات التي أحب الكلام إلى الله وأفضل الكلام بعد القرآن وهن من القرآن ويسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتضمن أيضا قول اهتبارك اسمك وتعالى جدك وهما من القرآن وهما أيضا من القرآن تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد فإذا سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك هو أفضل ما يستفتح به ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه الناس يعلمه الناس رضي الله عنه لعل ذلك والله أعلم لكون أفضل ما تستفتح به الصلوات أن يستفتح العبد صلاته بهذا الثناء المحظو الخالص على الله تبارك وتعالى بأعظم ما يكون من الثناء بهذه الكلمات الأربع التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وإضافة إلى ذلك تبارك اسمك وتعالى جدك والتكبير تعظيم الله واعتقاد أنه لا شيء أكبر منه والتسبيح تنزيم الله تبارك وتعالى عن النقايس والعيوب والتحميد إثبات الكمال لله سبحانه وتعالى والتهليل توحيد الله وإخلاص الدين له تبارك وتعالى مضافا إلى ذلك قوله تبارك اسمك وتعالى جدك واسم مفرد مضاف فيفيد العموم كما هي القاعدة المعروفة في ذلك فالمراد بقول تبارك اسمك أي تبارك كل اسم من أسمائك وتعالى جدك الجد هنا العظمة وتعالى جدك أي تعالت عظمتك وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد قال وهما من القرآن أيضا ولهذا كان أكثر السلف يستفتحون به وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجهر به يعلمه الناس إذن هذا النوع الأول من أنواع السفتاحات ما كان ثناء على الله سبحانه وتعالى بعده في الرتبة النوع الثاني وهو الخبر عن عبادة العبد الخبر عن عبادة العبد كقوله وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا إلى أخذه وهو يتضمن الدعاء وهو يتضمن الدعاء يعني فيه إخبار العبد عن عبادة لله والجهد وجهه للذي فطر السماوات والأرض وهو يتضمن الدعاء لأنه كما مر معنا فيه دعاء فيه سؤال الله سبحانه وتعالى مغفرة الذنوب جميعا وهو يتضمن الدعاء وإن استفتح العبد بهذا بعد ذلك فقد جمع بين الأنواع الثلاثة يعني لو أن الع

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي